من تراب الطريق! (١٩٩)

منطق النعامة ! (*)

صار أسلوب النعامة فى إخفاء رأسها فى الرمال، دالاً فى جميع الأحوال على خيبة تصور أن محاولة الخفاء تنطلى على الكافة مهما كانت محاولتها فاشلة مفضوحة ! كنت أحاجى على الهواء نصًا معيبا شارداً أعطاه من لا يملك تطوعاً من وراء ظهر أصحاب الدار إلى السلطة التنفيذية مانحا إياها فى شخص السيد وزير العدل سلطة الترخيص للمحامين الأجانب بالعمل فى مصر، وفى سابقة غير مسبوقة سحبت السلطة من مجلس نقابة المحامين الذى عليه أن يوازن مصالح وحقوق المحامين المصريين قبل أن يرخص لمحام أجنبى بالعمل فى مصر، ليعطى المعطى هذه السلطة بالترخيص لوزير العدل شاملة كل الأجانب بلا قيد ولا استثناء !! وتشمل بذلك المحامى الإسرائيلى والأمريكى والإنجليزى والفرنسى !!

ولكن المتطوع من وراء المحامين بإعطاء نص لا يملك إعطاءه ولا التفريط فى حقوق النقابة والمحامين، توهم أن المكابرة بمنطق النعامة تجدى .. فادعى على خلاف النص والحقيقة الواضحة عيه أن ترخيص الوزير مشروط " بموافقة " النقابة، وكانت هذه كذبة نكراء، فالنص الذى كنت أحمل الجريدة الرسمية التى تضمنته لم يورد بتاتا شرط " الموافقة "، ولم يتفضل إلاّ بلفظ هلامى مطاط عن " تنسيق " يطلق دوما من باب " السبوبة " وإبراء الذمة لتمرير ما لا يجوز تمريره !!

(*) المال ٢٠٠٨/١/٢٦

ترى ما الذى يدعو أحداً أن يتصور أن الناس بدورها ستساير مراده ولا ترى ما يريد إخفاءه ولا يريد أن يراه الناس ؟!. لقد رأى المحامون والمتلقون أن اللفظ المستخدم فى النص غير-الادعاء المزعوم، ثم تابعوا بعدها محاولة أخرى لإخفاء المصيبة الثانية والأدهى على منطق النعامة ! فالمتطوع بغير حق قام بإعطاء سلطة الترخيص - بمشروعه الانفرادى ! - للسلطة التنفيذية التى تختلف مفرداتها وتوجهاتها بالتأكيد عن نقابة المحامين .. فالحكومة ملتزمة بالتطبيع، ونقابة المحامين والمحامون يرفضون التطبيع !!.. والسيد المتطوع المانح يتجاهل ثانيةً أن سلطة الترخيص التى أعطاها - وهو لا يملك !- للسلطة التنفيذية ممثلة فى السيد وزير العدل، لا قيد عليها ولا تخصيص، تشمل المحامى الإسرائيلى كما تشمل غيره من المحامين الأجانب، ولكن صاحب منطق النعامة يتوهم للمرة الثانية أن الناس والمتلقين والسامعين لن يسمعوا إلاَّ صوته المتهدج عن الأمريكى والإنجليزى، ولن يتنبهوا إلى الإسرائيلى !!.. لم يكن هناك بدٌّ أمامى من أن أردد وأكرر لفظ " الإسرائيلى " ليسمع الناس كلمة إسرائيلى التى يريد الفاعل ألا يستمعوا إليها ويريد أن يطمس عليها .. لأن انكشافه يعرى كذب المواقف العنترية التى يفتعلها ضد التطبيع !! بينما يعطى سلطة الترخيص للمحامين الإسرائيليين بالعمل فى مصر، وضاربا عرض الحائط بموقف نقابة المحامين وقراراتها وحقوقها ومصالحها وتوجهاتها ورفضها للتطبيع وممارسة الإسرائيليين عمل المحاماة فى مصر !!!

فهل أجداه مسلك أو منطق النعامة ؟!

ظنى أن خيبة محاولة الإخفاء، جاءت بمردودين عكسيين آخرين .. خيبة المحاولة، وافتضاح أمرها وارتدادها سلباً موجعاً على صاحبها الساعى للمغالطة والتخفى والإخفاء !!